

الفجوة الرقمية والنوع الاجتماعي: استكشاف الابعاد الثقافية والاجتماعية للتحول الرقمي في تونس.

The Digital Divide and Gender: Exploring the Cultural and Social Dimensions of Digital Transformation in Tunisia.

نزينة مصباح سعداوي¹

¹ أستاذة مساعدة في علم اجتماع التواصل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس

(الجمهورية التونسية)، Neziha.mesbah@yahoo.com

تاريخ النشر: 2025/12./12

تاريخ القبول: 2024/11./18

تاريخ الاستلام: 2024/06./29

ملخص:

ملخص: يتطلع هذا العمل الى استكشاف ظاهرة ذات أهمية، وهي في علاقة بتنامي المعطى الرقمي وتأصيله في سائر الأنشطة الحياتية. اذ، تزامنت مع التطورات المذهلة في عالم التكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، فجوة رقمية متعددة الاشكال. نحاول في هذا العمل التطرق الى أحد أبرز أشكالها وهي الفجوة الرقمية بين الرجال والنساء في تونس، بتوخي دراسة ميدانية استكشافية، ننطلق من خلالها الى علاقة المرأة التونسية بالعالم الرقمي، باعتباره أحد الركائز في بناء اقتصاد المعرفة. كما يسعى ذا البحث، إلى معرفة مكانة المرأة في مجال تكنولوجيا الرقمية ومدى مساهمتها في التنمية المستدامة من خلال تطوير المهارات وتنمية المكتسبات المعرفية في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الفجوة الرقمية، النوع الاجتماعي، الاقتصاد الرقمي، مجتمع المعرفة، التمكين التكنولوجي.

Abstract: This work aims to explore a significant phenomenon related to the growth of digital data and its integration into various aspects of daily life. It coincides with the remarkable advancements in the world of communication technology and information, resulting in a multifaceted digital divide. In this study, we focus on one of its prominent issues the digital gender gap in Tunisia, through an exploratory field study. We delve into the Tunisian women's relationship with the digital world, considering it a cornerstone in the

* المؤلف المرسل: نزينة مصباح سعداوي

construction of the knowledge economy. The research also seeks to understand the role of women in digital technology and their contribution to sustainable development by enhancing skills and knowledge in this field.

Keywords: Digital divide, gender, digital Economy, knowledge Society, technological Empowerment.

1. مقدمة:

يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث و منهجيته.

مقدمة

منذ انبلاج الثورة الرقمية وما حملته معها من متغيرات جديدة في صلب النظام الاقتصادي العالمي الجديد، الذي يحتكم للمعلوماتية كمادة خام ومحرك أساسي للتنمية البشرية، ظهرت معها بالتوازي فجوة بين مصنعي هذه المادة ومستهلكها، تعمقت أكثر مع تنامي اقتصاد المعرفة. هذه الفجوة بين من يبدعون في مجال تكنولوجيا الاتصال بكل فروعها من منصات الكترونية برمجيات، حواسيب ذكية، الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء... ومن يقتصرون على استعمال هذه التقنيات، هي في ازدياد متسارع.[†] علما وان قطاع التكنولوجيا يتسم بسرعة وتنوع الابتكار بحيث لا يترك مجال للتأمل والانتظار بقدر ما يطرح ضرورة الانخراط سريعا في النظام العالمي الجديد.

تأخذ هذه الفجوة اشكالا مختلفة باعتبار تفاعل هذه التقنيات مع سائر الشرائح المجتمع التي أصبحت تحتاج بالضرورة الى استخدام هذه التقنيات بصفة شبه دائمة في سائر الأنشطة الحياتية. فمع اقتراب تعميم الجيل الخامس من تكنولوجيا المعلومات، ومع

[†] <https://www.itu.int/en/ITU-D/Statistics/Pages/stat/default.aspx>(consulté le 20/07/2022)

تعاظم الدور الذي يضطلع به المعطى الرقمي في شتى المجالات وشمولية الذكاء الاصطناعي في أغلب القطاعات، أضحت لزاما صياغة سياسات وخطط تنموية تواكب هذا التقدم التكنولوجي الهائل، بغية تعميمه على كافة الأفراد والفئات الاجتماعية على اختلافها من أجل انخراطها الفعلي في المنظومة الاقتصادية العالمية وتحقيق عدالة رقمية في المجتمع.

على ضوء المعطيات الأنف ذكرها، بات من المهم تكريس ثقافة رقمية قوامها التمكن والنفاز للمعلومة باعتبارها المادة الخام للاقتصاد المعرفة واعتماد خطة استراتيجية، تسعى لتحقيق المساواة في مجال الرقمي حتى يستطيع المجتمع الانخراط في النظام العالمي الجديد. وعليه، يعتبر الرقمي المحرك الأساسي للتحويلات الجذرية التي تعيشها مجتمعات الثورة الصناعية الرابعة والمتغير المركزي في شتى المستويات الحياتية والاقتصادية دون منازع، وقد زادت دعائمه في السنوات الأخيرة خاصة اثناء جائحة كورونا التي اجتاحت العالم وأكدت على أهمية المعطى الرقمي.

كما تجدر الإشارة، إلى أن مكاسب الإنسانية والتنمية البشرية في الزمن الراهن، أصبحت تقاس بدرجة انخراطها في اقتصاد الرقمي، هنا تكمن التحديات الجديدة التي تواجهها مجتمعات ما بعد الصناعي وخاصة منها البلدان النامية من أجل حماية مواطنيها من غياب انعدام المساواة.

في هذا السياق، يندرج هذا العمل الذي يتطرق الى مدى اتساع الفجوة الرقمية التي واكبت الثورة المعلوماتية وتحديد مختلف مظاهرها وخاصة منها المرتبطة بالنوع الاجتماعي. اذ اثبتت عديد التقارير الأممية، منها الصادر مؤخرا عن المنظمة العالمية للثقافة والتربية والعلوم UNESCO عن تزايد تعمق الفجوة الرقمية بين الفئات الاجتماعية، كما على مستوى النوع الاجتماعي من خلال مؤشرات التعاطي مع المهارات الرقمية والنفاز اليها.

اذ تؤكد المؤشرات الإحصائية العالمية على تنامي الفوارق في الانخراط في الرقمي بين الرجال والنساء، الى حدود 17 %مقارنة لما كانت عليه سنة 2013 حيث كانت 11% في المجتمعات المصنعة للتكنولوجيا، كيف هو الامر في المجتمعات المستهلة للتكنولوجيا؟ في نفس السياق، تبين الأرقام ان 20% فقط من قطاع التكنولوجيا يشغلنه النساء، ويتضح هذا الاتجاه منذ مراحل الدراسة حيث نجد قلة قليلة من النساء يدرسن في اختصاص التكنولوجيا.

بماذا يفسر قلة تواجد المرأة في مجال التكنولوجيا والعالم الرقمي سواء في مستوى استخدام هذه التكنولوجيات او على مستوى ابتكارها؟ هل هي ثقافة المجتمع المبنية على الصور النمطية في تقسيم الأدوار بين الرجل والمرأة؟ أو نظرا لخصوصية هذا القطاع الذي يتطلب التفرغ التام والانخراط الكلي في العالم الرقمي والمواكبة المستمرة؟ ام هي خيارات فردية نابعة من طبيعة الافراد؟ الى أي حد يمكن ان يؤثر هذا التمييز الجنسي في مجال التكنولوجيا على انخراط النساء في الدورة التنموية خاصة إذا علمنا ان الاقتصاد العالمي قائم على المعطى الرقمي كمحرك أساسي للتنمية.

كما تجدر الإشارة، أن المهارات المعرفية في مجال التكنولوجيا المعلومات تمثل رأس مال معرفي تسعى كل المجتمعات الى الاستثمار فيه بكل السبل. فكيف إذن واقع الفجوة الرقمية في المجتمع التونسي، وهو المجتمع الأكثر ازدهارا في مجال تمتع المرأة بمكاسب ريادية وتحقيقها مستويات تعليمية متفوقة مقارنة بباقي المجتمعات العربية؟¹ ثم إن المجتمع التونسي هو أول المجتمعات في المنطقة الذي التحاق بركب التكنولوجيا منذ 21992.

بناء على هذه المعطيات، هل يمكن ان يكون للمعطى الرقمي دورا في مزيد تهميش دور المرأة في المجالات التي تتطلب مهارات رقمية؟ أم أن الرقمي بإمكانه ان يساهم في الحد من

[‡] Voir en ligne: <https://www.equals.org/> (consulté le 20/05/2022)

[§] Voir en ligne : <https://www.webmanagercenter.com/2021/02/18/463762/les-technologies-peuvent-favoriser-légalité-des-genres-dans-le-monde>. (Consulté le 12/05/2022)

تمهيش دور المرأة؟ هل يستطيع الرقمي أن يلعب دورا هاما في تعزيز مكاسب وحقوق النساء؟ هل ان غياب المرأة من المجال الرقمي يعني ضرورة اقصائها من المسار التنموي ككل وإلغاء دورها في تغير المجتمع والتقدم به؟ ما الذي يمكن ان يضيفه الرقمي الى مكانة النساء في الدول السائرة في طريق النمو؟ هل يمكن اعتباره خيارا استراتيجيا من أجل النهوض بهذه المجتمعات؟

يبقى السؤال المركزي الذي يتناوله هذا العمل، هل أن الفجوة الرقمية بين الرجال والنساء هي فجوة تقنية فحسب أم فجوة معرفية وثقافية في هذا المجال؟

02- الأهداف الرئيسية:

نهدف من خلال هذا العمل معرفة مدى حضور النساء في المجال الرقمي وكيفية مساهمتها في التنمية المستدامة من خلال تطوير مهاراتها الرقمية، تحديد الدور الذي تضطلع به التكنولوجيات الحديثة في سائر الأنشطة ومدى مساهمتها في اثراء مكانة النساء في تغيير المجتمع والنهوض به، حصر المعوقات والعراقيل التي تحيل دون النفاذ للمجال الرقمي وامتلاك مهارات في هذا المجال، معرفة المشاكل التي تتعرض لها المرأة في الفضاء الرقمي والتي قد تحد من فرصة انخراطها في الثورة الرقمية.

03-المقاربات النظرية لمعالجة الفجوة الرقمية:

لتناول ظاهرة الفجوة الرقمية على مستوى النوع الاجتماعي، تم اعتماد ثلاث مقاربات نظرية وهي؛ نظرية المجتمع المعلوماتي، المجتمع الشبكي، مجتمع المعرفة وذلك، بالرجوع الى اسهامات مانيال كاستلز (Catelles Manuel) الذي خصص جزءا كبيرا من أعماله في رسم

معالم هذا المجتمع الجديد الذي انبثق تطابقا مع تغيرات مجتمع الثورة الصناعية الرابعة. ويأتي هذا الطرح ضمن حقل معرفي جديد وهو علم "الاجتماع الرقمي" **Digital sociology**، والتي تنبؤ بظهور حقول معرفية جديدة تسعى الى فهم تحولات المجتمع غي خضم الثورة الرقمية الهائلة.

أما المقاربة الثانية، فهي المدخل الاجتماعي في التنمية البشرية المستدامة من خلال الإشارة لتقارير الأمم المتحدة الصادرة في البرنامج الإنمائي في مجال التكنولوجيا والتمكين في إطار التنمية البشرية، على هذا الأساس رسمت منظمة الأمم المتحدة خطة لسنة 2030 تتمثل في تحقيق المساواة بين الجنسين بوصفه أحد اهداف التنمية المستدامة.

المقاربة الثالثة؛ هي مقاربة النوع الاجتماعي، التي تعبر من أبرز المقاربات السيسولوجية التي تم تركيزها لدراسة الفوارق بين الرجل والمرأة في مستويات مختلفة من العيش المشترك ومن تقاسم الأدوار واسناد المهام لكليهما ضمن مسار تنموي يعمل على تحقيق المساواة والاعتراف بمكانة المرأة داخل في تدعيم هذا المسار. سوف نعود في هذا السياق على قراءة الباحثة البريطانية أن اوكي (**Ann Oakley**) التي عملت على ترسيخ الهوية الجندرية داخل التنشئة الاجتماعية.

04- مجتمع المعرفة والفجوة الرقمية :

ساهمت الثورة الرقمية في إعادة بناء وتشكيل مجتمع جديد، ذو طابع شبكي كما يسميه عالم الاجتماع الاسباني (**Manuel Castells**) مجتمع الشبكات" وما تميّز به من تدفق هائل للمعلومات والتطور في مجال الاتصال في نطاق منظومة عالمية، تنبني على قوة المعلومة كمادة خام، يركز عليها الاقتصاد العالمي الجديد، وبالتالي ظهور مجتمعات جديدة تحت مسميات مختلفة؛ المجتمع الرقمي، المجتمع الافتراضي، مجتمع المعلومات الضخمة (**Big Data**) وكذلك مجتمع المعرفة...

كل هذه التحولات التي تعيشها الانسانية منذ انبلاج الثورة الرقمية، تعبر عنها الأرقام التي تحيل الى مدى تجذر المعطى الرقمي في حياة البشر، اذ نجد أغلب سكان المعمورة يستخدمون المنصات الإلكترونية والشبكة الأنترنت في سائر انشطتهم اليومية (التعليم، الاعمال، الصحة، التجارة...)

فقد غير المعطى الرقمي طبيعة مجتمع ما بعد الحداثة، أصبحنا نلاحظ تطور المجتمعات لا يسير في منحنى خطي واحد ومستقر، بل على عكس ذلك فعي في تغير مستمر، وعليه تتغير المقاربات في دراسة تحول المجتمع. لم نعد أمام هذا التحول الهائل نكتفي بمقاربة واحدة على أن تكون المادية التاريخية، أو الوظيفية أو البنيوية، بل لابد من تعدد النظريات حتى يتسنى لنا فهم مجتمع الشبكات أو ما يسمى بمجتمع " المجموعات الافتراضية (Les communautés virtuelles)

لكن، رغم الانتشار الواسع لثقافة الرقمي في شتى بقاع العالم، تبقى مسألة التمكين التكنولوجي والقدرة على توظيف الرقمي مرتبطة أساسا القدرات المادية للتصنيع والابتكار ولما توفره الدول المصنعة من بنية تحتية شبكية تخول لمستعملي التكنولوجيا الليونة في استخدام هذه التكنولوجيا، وهو ما نتج عنه ما يسمى بالفجوة الرقمية"

ظهر لأول مرة مصطلح الفجوة الرقمية، خلال الألفية الأولى ويشير إلى وجود فوارق هامة بين صانعي ومستخدمي التكنولوجيا الرقمية والمجتمعات التي تفتقر إلى هذه الآليات في تدعيم نشاطها الاقتصادي والتنموي. وكسائر الثورات التي عرفتها الإنسانية، كانت هذه الفجوة سببا في تقسيم العالم إلى دول الشمال المصنع ودول الجنوب المستهلك.

تظهر معالم الفجوة الرقمية، في القدرة على تصنيع واستخدام الإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة وامتلاك الادوات والمعدات الحاسوبية والبرمجيات والآليات الداعمة للاتصال الرقمي، من خلال إرساء منظومة متكاملة لدعم هذا القطاع مثل البنية التحتية من الشبكات الاتصال وثقافة رقمية مشتركة وتطوير المهارات في هذا المجال.

كما تتجسد هذه الفجوة، في القدرات المعرفية وكيفية انتاج وإعادة انتاج المعلوماتية والمحتوى الرقمي والتحكم فيه كقوة اقتصادية هيكلية لتسير المنظومة التنموية والاقتصادية الجديدة. هذا النظام العالمي الجديد الذي يحتكم للمعلوماتية ويعمل على انتاجها وتوزيعها كمادة خام، وهو ما يستدل عليه بكبرى الشركات العالمية هذا النظام الاقتصادي، ما يطلق عليه (GAFAM)

وعليه، زاد هذا النظام في الدعامة، مع انتشار منظومة التجارة الإلكترونية والحكومة الإلكترونية وكل ما هو مسير بالإنترنت، ومنذ ذلك الحين، انبثقت سياسات على مستوى الدول المتخلفة في اقتصاد المعرفة على وضع خطط تنموية لمزيد دعم الفئات المحرومة والتي تقع في الفجوة الرقمية حتى تستطيع الاستفادة من منافع وخدمات التكنولوجيا. ذلك منذ انعقاد القمة المعلوماتية (بجنيف 2003 ثم في تونس 2004) ايماناً منهم بضرورة انخراط الدول العربية في الثورة المعلوماتية الهائلة.

حسب آخر الأرقام، تأتي دول اسيا 48.2% في المرتبة الأولى عالمياً في استعمال التكنولوجيا ويتنزل هذا الترتيب دول استراليا 0.8%. أي ان حوالي 303 مليار شخص حول العالم يستخدم الأنترنت بنسبة 46.4% من سكان العالم الذي يبلغ 7.2 مليار (Unesco).

لفهم هذه المسألة يتم الرجوع على جملة من المؤشرات الدالة كمقياس ارشاديا يساعد على تحديد هذه الفوارق، وهو مقياس تستعمله عديد الأنظمة الاقتصادية من اجل قياس درجة او عمق الهوة الرقمية؛ وهي المؤشرات التالية؛

الهيكل القاعدية: والمتمثلة في: كثافة الشبكات الكهربائية، الاتصالات اللاسلكية،

الانترنت

مستوى تعليم المجتمع: الأمية، التعليم، التعود على الإعلام الآلي، عدد المؤسسات

التربوية والتكوينية المختصة في الإعلام الآلي، امتلاك لغة ثانية بالخصوص الإنجليزية

التجهيزات: عدد أجهزة الحاسوب، بنوك المعلومات، نسبة التجهيز.

الكفاءات والمهارات التقنية: ثقل قطاع المعلومات والاتصال، عدد مهندسي الإعلام الآلي، أعوان الشبكات، مؤسسات الإعلام الآلي المنشأة محليا، شركات الأجنبية قدرات الامتلاك والربط بهذه الهياكل القاعدية والتجهيزات: الكثافة الجغرافية للحظيرة المعلوماتية، نقاط الربط بشبكة الاتصالات اللاسلكية، تحديد أماكن التجهيزات، مقدار التجهيزات.

الامتلاك والاستغلال الفعلي لهذا التجهيز: طبيعة وحجم تدفق المعلومات، ممارسات المستخدمين المهنيين والخواص، الطبيعة والثقل الاقتصادي لنشاطات استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال.**

كما تجدر الإشارة، إلى أن الفجوة الرقمية لها مستويات مختلفة، فهي بين الدول المصنعة للتكنولوجيا والدول التي تفتقر للتكنولوجيا، وهي كذلك على مستوى الشرائح الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، بين الطبقات الميسورة التي بإمكانها امتلاك الأدوات والحواسيب وتقنيات الاتصال، كما أنها بين الفئات المتعلمة والمتمكنة من المهارات التقنية والفئات الغير متعلمة في هذا المجال، وهي كذلك فجوة بين المناطق المتحضرة والناطق الريفية لعدم توفر البنية التحتية من الشبكات، ونجد الفجوة الرقمية على مستوى الجنس بين الرجال والنساء نظرا لمعطيات ثقافية واجتماعية مختلفة.

إن الفجوة الرقمية، لازالت تتسع بين الذين يملكون والذين لا يملكون، والملكية هنا تعود على المعرفة والقدرة على استخدام تكنولوجيا المعلومات. لا بد إذن، توفر العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وكذلك نشر ثقافة رقمية، التي تسمح بتطور المجتمع من الناحية المعرفية ويأخذ طبيعة مجتمع المعرفة.

هنا تجدر الإشارة الى وجود عديد الفجوات السابقة لفجوة الرقمية (فجوة الفقر، فجوة الرعاية الصحية، فجوة التعليم، فجوة البنى التحتية، الفجوة التنظيمية

** https://cte.univ-setif2.dz/moodle/pluginfile.php/12984/mod_resource/content/1/IDI

والتشريعية...)، وهو يا يعني ضرورة الانخراط في الرقمي حتى يساعد على تجاوز الفجوات الأخرى، وهو الشرط الأساسي الذي يخول لأي مجتمع أن يصبح مجتمع المعرفة. اذ يؤكد خبراء التكنولوجيا ان الاستفادة من ابتكارات التكنولوجيا على مستوى الفرد والمجتمع يضمن عدم تخلف أي شعب عن ركب حضارة الثورة الرقمية.

05-أهمية اقتصاد المعرفة وفق مفهوم جندي،

في سياق تحليل العلاقة بين المنظومة الاقتصادية العالمية القائمة على الثقافة الرقمية ونظام المعلوماتية الخطط لتنمية المعتمدة لتشريك النساء في هذه المنظومة باعتبارهن شرك فاعل في التنمية المستدامة، تم طرح الأسئلة التالية؛
كيف يمكن ان نؤسس لخطاب النوع الاجتماعي في دول اقتصاد المعرفة إذا ما اعتبرنا أن التنمية المستدامة في القرن الواحد والعشرون تتأسس على تنمية راس مال المعرفة باعتباره النمط الاقتصادي الجديد منذ انبلاج الثورة الرقمية؟
كيف يمكن تطبيق مقاربة النوع في السياسات الاجتماعية وفي السياسات التنموية؟
ما هي طرق استخدام مفهوم النوع الاجتماعي كأداة معرفية تساعد على قياس مدى نجاعة المشاريع التنموية؟
هل يمكن تحقيق العدالة الاجتماعية في النفاذ الى المعلومة والاستفادة من الرقمي في شتى الميادين، التعليمية، الصحية، الثقافية وغيرها؟

06-السياق التاريخي لظهور مقاربة النوع الاجتماعي:

إن التمايز الجنسي ظاهرة موجودة منذ بداية الإنسانية، وعلى مر العصور، في كل المجتمعات بمختلف درجات تحضرها، فقد اخذت هذه الظاهرة مستويات متعددة في

مجالات عدة كالتعليم، الصحة، الحياة الاجتماعية، السياسية، الاقتصاد، العمل والاعمال

...

تقوم مقارنة النوع الاجتماعي على تحليل وفهم الفوارق على مستوى العلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء في سائر الماديين الحياتية، وتختلف هذه الفوارق من ثقافة الى أخرى ومن مجتمع الى آخر وداخل المجتمع الواحد، من فئة اجتماعية الى أخرى. لذا تتسم هذه المقاربة بأبعاد متعددة تعكس التنوع الثقافي والاجتماعي الذي تأخذه الفوارق بين الرجال والنساء.

في هذا الاتجاه، تجدر الإشارة الى أن مصطلح النوع الاجتماعي يكتسي بعدا ديناميكيا بحسب تفاوت الأدوار بين الرجال والنساء الذي يختلف وفق الثقافة الاجتماعية من مجتمع الى آخر، وفي نفس المجتمع الواحد من فئة الى أخرى، كما تلعب عدة معطيات في هذا التفاوت في الأدوار كمعطى العرق والدين والعرف وكذلك السن كما لا ننسى تأثير الحقبة التاريخية التي تلعب هي الأخرى دورا هاما في تحديد هذا التفاوت في الأدوار (E.Lépinard.M.Lieber,2020).

على هذا الأساس، يطرح مفهوم النوع الاجتماعي كبديل لمفهوم الجنس، كما أثبتت ذلك عديد الدراسات التي اهتمت بتأسيس مفهوم النوع الاجتماعي. إن هذا المصطلح، يهدف الى التأكيد على أن جميع ما يفعله الرجال والنساء، وكل ما هو متوقع منهم فيما عدا وظائفهم الجسدية المتميزة جنسيا يمكن أن يتغير بمرور الزمن، وذلك وفق العوامل المؤثرة من الناحية الاجتماعية والثقافية باختلافها في الزمان والمكان.

لقد ازداد استخدام مفهوم النوع الاجتماعي خاصة بعد المؤتمرات التي عقدتها الأمم المتحدة حول حقوق المرأة في العالم ومكافحة التمييز ضدها وإدماجها كشريك فعال في التنمية، (Unesco. 2022) ظرا لما يتيح هذا المفهوم من فرص، تسعى إلى تغيير النظرة الخاطئة عن الفوارق بين الرجال والنساء التي طغت لأمد طويل في تاريخ المجتمعات

الإنسانية، سواء إن كان ذلك في علاقة بتوزيع الأدوار الاجتماعية داخل المجتمع، أو بما يتعلق بالقدرات الذهنية والجسدية أو القيمة، كذلك المكانة التي يأخذها الرجل والمرأة والتي يتم ربطها بالغالب بتباينات بيولوجية بحتة.

وعليه، أضحي الهدف من تحقيق المساواة بين الجنسين، هو مشروع كل المجتمعات التي تسعى إلى تحقيق مشروع مجتمعي قائم على الحريات والانفتاح والمساواة في الحقوق والواجبات. وذلك من أجل الارتقاء الى مستوى الشعوب المتحضرة، ثم إن المساواة بين الجنسين، تعتبر مفتاح التقدم والتنمية في سائر المجالات. تهدف مقارنة النوع لتحقيق تحول اجتماعي مبني على أساس المساواة والعدالة الاجتماعية، ويقتضي ذلك مشاركة فعلية في سيرورة التنمية بمفهومها الحديث في علاقة لاقتصاد المعرفة. كما تتطلب هذه المقاربة إعادة قراءة وتحليل العلاقة بين الرجل والمرأة في مختلف الفضاءات، إعادة النظر في علاقة السيطرة الذكورية وتوزيع الأدوار، كما إدماج المرأة في اقتصاد المعرفة ومزيد تدعيم قدرات النساء التقنية من اجل سد الفجوة الرقمية.

تجدر الإشارة، الى أن المساواة بين الجنسين من اجل تحقيق تنمية مستدامة أصبح شعار الأمم المتحدة، فحسب ما اقرته منظمة الأمم المتحدة، يمثل حضور النساء في قطاع تكنولوجيا المعلومات نسبة ضئيلة جدا مقارنة بحضور الرجال في نفس القطاع. لذا تعدم المنظمات المختصة في مجال التكنولوجيا بالمنظمة الدولية للاتصالات (I.Collet.2019) تمثيلية معتبرة للنساء في مجال التكنولوجيا الرقمية من خلال تكثيف الدورات التكوينية وتحفيز المشاريع التنموية في مجال التكنولوجيا على اقحام النساء بكثافة حتى تحقق المساواة الرقمية).

بالرغم ما تقوم به هذه المنظمات من تكريس لدور المرأة في مجال تكنولوجيا المعلومات الا الفوارق لا تزال ظاهرة للعيان بين تمكن الرجل من هذه التكنولوجيات مقارنة بالمرأة وهو ما يستدل عليه بالأرقام، فحسب المنظمة الدولية للاتصالات، هناك 57% يستعملن الأنترنت مقابل 62%، كما ان 30% من المختصين في المجال الرقمي عم من النساء. في نفس المجال

بين تقرير GSMA 2021^{††} وهو تقرير دولي حول وضع النساء في مجال الرقمي، أشار الى ان 341 مليون إمراه لا يمتلكن هاتف جوال، من بينهن 97 مليون امرأة في دوا افريقيا.^{‡‡} من هذا المنطلق، تسعى كل المنظمات الدولية في مجال التكنولوجيا والنوع الاجتماعي على رسم سياسات تنموية تعمل على الحاق النساء بالثورة الرقمية من اجل تحقيق تنمية مستدامة.

إن مسألة الفجوة الرقمية على مستوى النوع الاجتماعي، هي مسألة عالمية، لا تقتصر على مجتمع دون آخر، لكن هناك تفاوت بين الدول حسب قدرتها التنموية والخطط الاستراتيجية التي ترسمها للنهوض بوضع المرأة. تجدر الإشارة الى أن الثورة الصناعية الرابعة 4.0، وكل ما حملته معها من تحولات هيكلية في المجتمع والسياسة والاقتصاد، إلا أن الفوارق بين النساء والرجال في عالم الرقميات بين الرجال والنساء لا تزال واضحة للعيان. وهو ما تبينه المعطيات التالية؛

تظهر دراسة أجرتها المفوضية الأوروبية أن نسبة الرجال العاملين في القطاع الرقمي داخل أوروبا، تزيد بنسبة 1.3 عن نسبة النساء.

^{††} La GSMA suit l'écart entre les sexes en matière d'Internet mobile dans les PRFM depuis 2017, date à laquelle on estimait que les femmes étaient 25 % moins susceptibles que les hommes d'utiliser l'Internet mobile (Figure 1). Cet écart entre les sexes a diminué chaque année de 2017 à 2020, où il a chuté jusqu'à 15 %. Cependant, notre dernière estimation pour 2021 suggère que ces progrès sont au point mort, l'écart entre les sexes dans l'utilisation de l'Internet mobile étant désormais de 16 %. C'est la première fois que les données de la GSMA enregistrent ce type de tendance négative

^{‡‡} Dans le monde de plus en plus connecté d'aujourd'hui, les femmes sont laissées pour compte. Un écart important entre les sexes dans la possession et l'utilisation du téléphone mobile dans les pays à revenu faible et intermédiaire entrave la croissance de l'industrie mobile et signifie que les femmes sont laissées pour compte. Cibler avec succès les femmes non seulement fait progresser l'inclusion numérique et financière des femmes, mais libère également un potentiel de croissance important pour l'industrie mobile. Nous estimons que la réduction de l'écart entre les sexes dans les pays à revenu faible et intermédiaire sur la période 2019 à 2023 représente une opportunité de revenus de 140 milliards de dollars pour l'industrie mobile.

تظهر دراسات قدمها الاتحاد الأوروبي أن زيادة مشاركة المرأة في قطاع التكنولوجيا من شأنه أن يعزز الاقتصاد بنحو 16 مليار يورو ما يمنح المرأة الفرصة للمشاركة الكاملة في المجتمع.

وبحسب المركز الدولي للأبحاث التنموية، فإن الفجوة الإجمالية ما بين النساء والرجال في المنطقة العربية الخاصة بالولوج إلى الإنترنت واستخدامها آخذة في الانخفاض، ولكنها تبقى بنسبة 18 بالمئة وهي نسبة مرتفعة مقارنة بدول الجنوب الأخرى. لا تزال الفتيات والشابات ممثلات تمثيلا ناقصا في التخصصات المتعلقة بالعلوم، والتكنولوجيا، والهندسة والرياضيات، والتي ستكون مطلوبة بشكل خاص للحصول على وظائف ناشئة.

أظهر استطلاع أجرته المفوضية الأوروبية في العام 2018 أن التحاق المرأة بالدراسات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات قد انخفض في الاتحاد الأوروبي منذ العام 2011، في حين شهدت فرص العمل في هذا القطاع زيادة في الطلب. §§ وعليه، يمكن للتكنولوجيات الرقمية أن تكون عائقا أمام النساء اللواتي يبحثن عن عمل، وتظهر نتائج الأبحاث التي أجراها صندوق النقد الدولي أن 11 في المئة من الوظائف التي تشغلها النساء معرضة لخطر الاستبعاد بسبب الذكاء الاصطناعي وإنترنت الأشياء.

07- مساهمة الاقتصاد الرقمي في فك عزلة النساء وتعزيز دورهن في مجتمع 0.4

7- أ- أهمية الاقتصاد الرقمي :

يعد الاقتصاد الجديد " اقتصاد الشبكة" شكلا فعالا لتنظيم الإنتاج والتوزيع الذي يمثل مصدر الزيادة الكبيرة في معدل النمو والإنتاجية، أكد مانيال كاستالز (Catelles.M)

§§ <https://www.digital-discovery.tn/chiffres-reseaux-sociaux-tunisie-2022/>

(ان تقنيات المعلومات أدوات حاسمة في ظهور اقتصاد جديد في العقدين الاخيرين من القرن العشرين وهو بالتأكيد اقتصاد رأسمالي بالفعل، ولأول مرة في تاريخ البشرية يعمل العالم باسره على نظام رأسمالي معلوماتي).

يعتبر تسليع المعلومات هي ركيزة الاقتصاد الرقمي. وهذا يتعلق بتحويل أي محتوى نصي، أو مرئي، أو صوتي إلى منتجات وبالتالي تحويل الرسائل إلى أموال ويشار إليه أيضا بالاقتصاد الإلكتروني أو اقتصاد الإنترنت أو اقتصاد الويب. عززت النظرية الاقتصادية الليبرالية الكلاسيكية فكرة التدفق الحر لأربع سلع وهي البضائع والخدمات ورأس المال والناس، بينما أتاح لنا الإنترنت والابتكار الرقمي شراء وبيع "الأجهزة" التقليدية في الفضاء السيبراني (Castelles.1998). ان مفهوم الاقتصاد الرقمي، هو اقتصاد تعتمد فيه زيادة القيمة والقدرة التنافسية بشكل أساسي على المعرفة والمعلومات.

يمثل الرقمي من هذا المنطلق، مصدرا هاما لتعزيز دور المرأة في المجتمع على جميع الأصعدة لان اية تنمية بدون مشاركة المرأة هي تنمية محدودة "تنمية عرجاء" ويعتمد منوال التنمية في عصر الرقمنة على الراس المال المعلوماتي باعتباره المحرك الأساسي للاقتصاد الجديد. وعليه يحقق الرقمي عديد المكاسب للمرأة حتى تستطيع ان تسجل حضورها في مسار التنمية المستدامة ومنها؛

7- ب- الاستقلالية المادية :

يمكن للاقتصاد الرقمي أن يتيح للنساء وسيلة لكسب العيش، حتى إذا كنَّ مستبعدات من أسواق العمل التقليدية. ويصدق هذا بوجه خاص على النساء في بلدان العالم النامية حيث يقف التحيز الثقافي، والقيود المفروضة على الحركة، والأوضاع الأمنية، والقيود المتصلة بمواعيد العمل، حائلا يمنع النساء في أحوال كثيرة من أن يشغلن المكانة

التي تليق بهن في الأيدي العاملة. والميزة الرئيسية للاقتصاد الرقمي هي أنه يُسهّل ويُشجّع على العمل عن بُعد، الذي لا يكون فيه نوع الجنس عائقا بالقدر نفسه الذي يكون به في الاقتصاد المادي. وهو يتيح عالما من الفرص أمام النساء في البلدان الفقيرة.

وعليه، يتيح هذا المعطى فرصا جديدة للنساء حتى يحققن استقلاليتهم المادية، لما يوفره الرقمي من فرص للعمل وللتسويق المتوج خاصة للنساء الحرفيات ولعرض خدماتهن في مجالات مختلفة عبر هذا الفضاء المتاح للجميع.

7-ت- الخدمات الصحية

كما يمكن للاقتصاد الرقمي، أن يساعد على إثراء معارف النساء في عديد المجالات؛ على الصعيد الصحي على سبيل المثال ، ما عرفناه خلال الأزمة الوبائية حيث لعب الرقمي دورا هاما في توعية كل شرائح المجتمع حول كيفية التوقي من العدوة وسهل عملية التسجيل في المنصات المعدة لغرض تلقي التلقيح ضد الفيروس، فكانت مرحلة الوباء فرصة لمزيد الاستفادة من الخدمات الرقمية، كما يمكن ان يكون للرقمي، دورا هاما في نشر ثقافة الصحة الجنسية التي عجزت بعض المجتمعات في توفير هذه الثقافة من اجل حماية النساء من الامراض المنقولة جنسيا، في تحديد النسل والمتابعة المنتظمة للصحة الإنجابية.

7-ث- التحصيل العلمي واثراء المعارف:

لا ننسى المساهمة التي يمكن أن يضفيها المعطى الرقمي في تعليم المرأة، من خلال توفير فرص للواتي انقطعن عن التعليم او النساء اللواتي يرغبن مواصلة التعليم عن بعد أصبح بفضل أدوات التواصل الحديثة بإمكان كل امرأة ان تعزز معارفها وتنويعها نظرا لما يوفره الفضاء الرقمي من معارف في كل المجالات ومن محتوى متنوع.

بناء على ذلك، تتأكد أهمية الاقتصاد الرقمي في نشر ثقافة رقمية قد تساعد على النهوض بوضع النساء وفك عزلتهن باعتبار ما يتميز به الفضاء الافتراضي من انتشار واسع

وحر للمعلومة، ولمجانية بعض الخدمات التي توفرها المنصات الإلكترونية التي بإمكانها ان تحسن من وضع المرأة.

08- النساء والرقمي؛ أية مفارقة؟

بقدر ما يمثل المعطى الرقمي فرصة لتعزيز دور المرأة وتمكينها في عديد المجالات، إلا أنه في ذات الوقت يعتبر فضاء تغيب فيه الرقابة والقوانين (على الأقل في الدول الفقيرة التي لم تفعل بعد القوانين السيبرنية حسب اتفاقية (Budapest)***، وتتاح فيه الممارسات المعادية للنساء كالتحرش والعنف المسلط عليهن والاقصاء والتنمر وهو ما اثبتته عديد الدراسات التي بينت ان النساء هن الأكثر عرضة لمثل هذه الوضعيات وهو ما قد يفسر تحاشيهن الفضاء الرقمي.

هناك فوارق شاسعة في التعاملات مع المعطى الرقمي لدى كل من الرجال والنساء إذا علمن ان النساء هن الأكثر فقرا من الرجال وبالتالي هناك فوارق بين الجنسين على مستوى امتلاك الحواسيب والاجهزة الإلكترونية التي تخول اليهن الولوج الى العالم الرقمي، وهو ما قد يزيد في تعميق ازمة النساء في علاقة بتطوير المهارات الرقمية، هما تكمن المفارقة، بقدر ما يساهم الرقمي في فك عزلة النساء وتعزيز دورهن، فهو في الان نفسه مصدرا لتهميش المرأة واقصائها ومجالا منفتحا لممارسة كل اشكال التهميش والعنف عليها. فهو سلاح ذو حدين ويعود ذلك لطبيعة هذا الفضاء، اذ ما قدر انفتاحه وتنوعه، تغيب فيه كل الأنواع الضوابط، ثم ان مسألة المجهولية في استعمال الرقمي قد تزيد من منسوب العنف على هذا الفضاء قد يكون بالنسبة لبعض الثقافات التي تعتبر الفضاء الرقمي مصدرا لضرب القيم الاجتماعية ويهدد النسيج المجتمعي لذا يكون حكرا على الرجال دون النساء.

*** <https://www.coe.int/en/web/conventions/full-list?module=treaty-detail&treatynum=185>

تتعمق هذه الازمة أكثر لدى النساء الأقل تعليما والأضعف دخلا والأكبر سنا، واللواتي يطن الأرياف، وعلى مستوى العالمي، يتوزعن في الدول الأقل نماء كدول جنوب الصحراء. تلاحظ هذه الفوارق، على مستوى امتلاك المهارات التكنولوجية وعلى مستوى امتلاك الآليات والأدوات التقنية، كما أن النساء اقل نسبة في امتلاك الهواتف الذكية مقارنة بالرجال+++.

09- الفجوة الرقمية والنوع الاجتماعي في تونس؛ الواقع والمأمول:

يخصص هذا الجزء الى تشخيص واقع المرأة التونسية في علاقة بالمعطى الرقمي وذلك من خلال الاطلاع على بعض المؤشرات الإحصائية والنصوص القانونية في هذا الصدد. تعتبر تونس من أكثر الدول العربية التي اولت أهمية قصوى لتعليم المرأة وثقيفها عبري تاريخ هذا المجتمع الذي يزخر بالإنجازات الهامة التي وضعت من أجل النهوض بوضع المرأة وتأمين حقوقها في شتى الميادين مما جعل من تونس رائدة في مجال حقوق النساء.

كما تعتبر تونس سباقة في مجال التكنولوجيا مقارنة بالدول المجاورة رغم إمكاناتها المحدودة الا انها عملت على تكوين رأس مال بشري هام في قطاع تكنولوجيا الاتصال الحديثة واستثمرت في هذا المجال منذ ان احتضنت القمة العالمية للمعلومات سنة 2005.

اما من حيث الاستعمالات في مجال تكنولوجيا الاتصال، فان الأرقام تشير الى حوالي 8 مليون مرتبط بشبكة الأنترنت سنة 2022 منهم 55.5% من الرجال و45.5% من النساء+++، كما تشير الأرقام الى ان شبكة التواصل الاجتماعي الأكثر استعمالا في تونس هي Facebook اذ يبلغ عدد مستعملي هذه الشبكة 8 مليون نسمة على عدد السكان الذي يبلغ 11.99

+++ <https://www.onufemmes.fr/nos-actualites/2022/5/30/le-numerique-un-enjeu-decisif-pour-legalite-de-genre> (consulté le 20/04/2022)

+++ Selon les déclarations de la plateforme Meta Insights (Facebook, Instagram, Whatsapp et Messenger), le nombre d'utilisateurs de médias sociaux aux Tunisie est de 8.642.700 en 2022, ce qui signifie que 72,75% des Tunisiens utilisent activement des sites chaque mois. Les plateformes les plus populaires aux Tunisiens sont Facebook et YouTube.

مليون نسمة، بنسبة 54.7% من الرجال وبنسبة 45.3% من النساء. وتتمركز كثافة الاستعمال في الفئة العمرية 34/25. ونجد في المرتبة الثانية شبكة التواصل **Instagram** وهي الشبكة الأكثر استعمالا لدى النساء حيث ترتفع نسبة استعمال هذه الشبكة لدى النساء أكثر من الرجال، ربما يفسر ذلك بطبيعة هذا الموقع الذي يركز أساسا على استعراض الصور والأنشطة المتعلقة بالموضة والطبخ والمسائل التي تهتم بها النساء أكثر من الرجال، ثم انه أصبح من أكثر المواقع لنشر ثقافة رقمية تعتمد على جلب المعجبين والاقتداء ببعض السلوكيات التي يعرض السلوكيات التي تعرضها مستعملات هذا الموقع. ونجد في المرتبة الثالثة **LinkedIn** الذي أصبح هو يجلب العديد من المستعملين حول العالم خاصة لدى فئة الشباب الباحث عن عمل.

رغم كل هذه المعطيات حول وضع المرأة في تونس سواء في ما يخص نسبة التمدرس التي فاقت بها النساء مستويات عالية، أو كذلك القوانين والنصوص الترتيبية التي ما فتئت تعزز حضور المرأة ومشاركتها الفعلية في الدورة التنموية، إلا أننا نسجل حضور محتشم للمرأة في قطاع التكنولوجيا سواء في الاختصاصات التكنولوجية التي تدرس في الجامعات التونسية أو كذلك على مستوى انخراطها في قطاع التكنولوجيات الحديثة في المساهمة في بناء هذا القطاع أو من زاوية التحكم في التكنولوجيات الحديثة (عدد الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا **startup TIC** في تونس بلغ 752 شركة، نجد بينها نسبة 4% مؤسسة من طرف النساء فقط و28% من طرف رجال ونساء 68% من طرف الرجال فقط****) إذ تشير

§§§ Le nombre d'utilisateurs des réseaux sociaux a explosé ces dernières années, que ce soit en Tunisie ou dans le monde entier. Plusieurs raisons peuvent expliquer cette croissance importante : La Covid 19, l'augmentation des débits internet, notamment sur téléphone mobile (4G, 5G, etc.), diminution du coût des PC et des smartphones, amélioration des plateformes et des applications Social Media, etc...

**** Nombre total des Startups jusqu'à août 2022 (752) «Seulement 4% des startups ayant reçu le label « Statp Act » ont été fondées par des femmes, 28% sont cofondées par des femmes et des hommes et 68% par des hommes exclusivement. Données à l'occasion de la conférence organisée par le Conseil international des femmes entrepreneures, sous le thème « L'Entrepreneuriat féminin : Levier de la relance économique » en juin 2022,

الأرقام الى تخلف المرأة في المراتب مقارنة بالرجل في قطاع التكنولوجيا وهي نفس الظاهرة تقريبا التي تعيشها كل المجتمعات بالرغم من النساء اقتحمن عديد المجالات التي كانت في وقت ما حكرا على الرجال، يبقى تواجد النساء في قطاع التكنولوجيا (الهندسة، مصممي الواب، صنع المحتوى والبرمجيات، المشاريع الناشئة في مجال التكنولوجيا...)++++ يعتبر تواجد محتشم في كامل الدول سواء منها المصنعة للتكنولوجيا والمستهلكة لها، ما يطلق عليه بـ«الأمية الرقمية لدى النساء».

كل هذه المعطيات تجعلنا نتحدث عن فجوة رقمية على مستوى النوع الاجتماعي وتطرح عديد التساؤلات عن أسباب ومظاهر الفجوة ومدى تأثيرها على وضع النساء في اقتصاد عالمي جديد ينبنى على المهارات التكنولوجية.

يمكن أن يكون للاقتصاد الرقمي دورا مزدوجا في علاقة بوضع النساء في جميع المجالات، فهو قادر على تذليل الفوارق بإعطاء فرصة للنساء حتى يستطعن الانفتاح على عالم الاعمال وتنمية القدرات المهنية باكتساب معارف جديدة تعزز مكانة المرأة في الدور الاقتصادية واعطائها اكثر ثقة لريادة المشاريع التنموية والانفتاح على الأسواق العالمية وعلى مواطن شغل متنوعة، مثل العمل عن بعد، سرعة تبادل المعلومات، التدريب على التقنيات الحديثة، نشر المعلومات، التسويق للمنتوجات والابداعات الحرفية) وغيرها من الأنشطة التي تقوم بها عبرى الفضاء الإلكتروني شريطة ان تكون متمكنة من مهارات استعمال التكنولوجيات الحديثة. كما ان التكنولوجيا الرقمية بإمكانها فك عزلة النساء ذوات

++++ A l'occasion d'une conférence tenue pour célébrer la Journée internationale des femmes en génie : 23 juin 2022 : La Tunisie est le deuxième pays ayant le plus grand taux de femmes ingénieures par habitant, dans le monde, indique le doyen des ingénieurs tunisiens, Kamel Sahnoun, citant un récent rapport publié par l'Organisation des Nations unies pour l'éducation, la science et la culture "UNESCO". C'était à l'occasion d'une conférence tenue pour célébrer la Journée internationale des femmes en génie, qui coïncide avec le 23 juin de chaque année.

الاحتياجات الخصوصية من خلال توفي منصات الكترونية للتعليم او العمل عن بعد او القيام بعدد الخدمات الادارية، التسويق والتسويق...

لكن، يمكن أن يلعب المعطى الرقمي دورا معاكسا تماما، اذ يمكن أن يكون عائقا أمام النساء للانفتاح ويزيد من عزلتهن والحد من قدراتهن نظرا لطبيعة هذا الفضاء وما يتميز به من مستجدات وسرعة التطبيق والمواكبة المستمرة والتفرغ التام، وهو ما يتناقض مع وضع النساء بحكم الأدوار الاجتماعية الموكلة لهن، تربية الأطفال، الاعتناء بالمنزل... وغيرها من الأدوار التي تفرضها الثقافة والمعايير الاجتماعية.

وعليه، يمكن ان يكون للمعطى الرقمي دورا هاما في تقليص الفجوة بين الرجال والنساء على جميع المستويات _ التعليم، العمل، الصحة، اكتساب الثروات... او أن يزيد في تعميق هذه الفجوات، ذلك وفق اختلاف الثقافات والسياسات التنموية التي تسلكها المجتمعات من اجل الارتقاء بوضع النساء.

من هذا المنطلق، تبدو مسألة ردم الفجوة الرقمية على مستوى النوع الاجتماعية في غاية الأهمية، إن الفائدة لا تعود فقط على النساء، إنما على المجموعة الوطنية ككل باعتبار مساهمتهم في الاقتصاد الرقمي وفي المشاركة في بناء المجتمع.

ما هي موانع ولوج النساء الى العالم الرقمي مثلن مثل الرجال في مجتمع تنصدر فيه المرأة اعلى المراتب التعليمية؟ هل هي ثقافة المجتمع، ام هي مسألة اختيارية بالنسبة للمرأة من تلقاء نفسها تباعد عن الاختصاصات المتعلقة بالتكنولوجيات الحديثة؟

هل المسألة متعلقة بالوضعية الهشة للنساء باعتبار ان نسبة الخصاصة في تونس تمس فئة النساء أكثر من الرجال بالتالي لا يستطيعن اقتناء التجهيزات (الحواسيب، الهواتف الذكية، اللوحات الرقمية...) التي تخول لهن الولوج الى العالم الرقمي؟

غن قلة حضور المرأة في عالم التكنولوجيات قد يفسر بغياب الدورات التكوينية التي من شأنها ان تعزز مكاسب المرأة المعرفية في هذا المجال؟؟؟ كما يمكن تفسير ذلك بتقلص

دور المجتمع المدني والهياكل الرسمية كمراكز البحث وغيرها في دمج المرأة في الاقتصاد الرقمي من خلال تكثيف الدورات التكوينية في هذا المجال وتشجيعها على اقتحام عالم التكنولوجيات الحديثة؟

ما هي الحلول الممكنة للحد من اتساع هذه الفجوة داخل المجتمع التونسي؟ هل هي البرامج التحسيسية تنخرط فيها كل من الدولة والمجتمع المدني والمؤسسات البحثية بتكثيف الدورات التكوينية والتحسيسية من اجل مزيد انخراط النساء في الثورة الرقمية، يمكن كذلك إعادة النظر في التنشئة الاجتماعية من خلال اعادة توزيع الأدوار داخل المجتمع وفق مقاربة تقطع مع الأدوار التقليدية التي تختزلها في رعاية الأطفال وشؤون المنزل لان الوقت المخصص لمثل هذه المهام قد لا يترك مجالا للمرأة من أجل الالتحاق بركب الثورة الرقمية.

ما هي التحديات المطروحة على كل الفاعلين لتجاوز الفجوة الرقمية بين الرجال والنساء وما هي الاليات الممكنة لتفعيل استراتيجيات انصاف النساء في عالم الرقميات علما وان الدراسات اثبتت جدارة المرأة في هذا القطاع منذ أولى الابتكارات في السنوات 80 وحتى قبل ذلك بسنوات حيث ساهمت المرأة في الابتكارات التكنولوجية، تجدر الإشارة الى ان عديد الفاعلين الذين بإمكانهم تغيير وضع المرأة وردم الفجوة الرقمية ومنها تغيير المحتوى الإعلامي من خلالا تسويق صورة مغايرة تشجع على انخراط المرأة في عالم التكنولوجيات والحد من التمييز الجنسي في هذا المجال، مثال (الومضات الاشهارية، البرامج المحفزة على اقحام المرأة في هذا القطاع...).

10-مظاهر الفجوة الرقمية وسبل الحد من اتساعها

لمزيد فهم وتحليل الفجوة الرقمية والتمييز الجنسي في مجال التكنولوجيا الرقمية داخل المجتمع التونسي، وللإجابة على جملة الأسئلة التي طرحت في هذا العمل، قمنا بدراسة ميدانية ن اعتمدنا فيها على المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال تقنية الملاحظة والاستبيان الرقمي التي توفرها برمجية Google Docs، تم نشرها على مجموعات على شبكة

التواصل الاجتماعي وعلى صفحات بعض الجمعيات النسوية، كما تم إرسالها البريد الإلكتروني الى مجموعة من النساء. كما تم توخي المقابلة المباشرة نظرا لصعوبة اللوج التي تعرض لها بعض المستجوبات نظرا لعد درايتهن بكيفية استعمال مثل هذه البرمجيات وذلك لندرة المهارات التقنية التي تكتسبها بعض النساء، وهذا دليل على وجود صعوبات في تلقي مهارات استعمال تكنولوجيايات الاتصال مما قد يزيد في اتساع الفجوة الرقمية على مستوى النوع الاجتماعي.

تم القيام بهذا العمل انطلاقا من فرضية مفادها لا يمكن الجزم بان غياب المرأة عن مجالات التكنولوجيا يفسر بعدم قدرتها على امتهان المعارف التكنولوجية بقدر ما هو مرتبط بعوائق اجتماعية وثقافية تعود الى التقاليد الاجتماعية المرتبطة بصور نمطية تقصي النساء من بعض المهن، بالتالي يمارس عليهن تمييز جنسي خاصة في بعض المهن التي تركز على تكنولوجيايات الاتصال.

11-الدلالات النظرية لنتائج الدراسة:

انطلقت الدراسة من ثلاث مسائل وهي القضايا التي تم طرحها في علاقة بالفجوة الرقمية وفق مقارنة النوع الاجتماعي، وتتلخص أساسا في الحضور المحتشم للنساء في مجال التكنولوجيا، هل هو اختار أم اقضاء؟ أما المسألة الثانية، فهي تطرح مظاهر الفجوة الرقمية من خلال استعمالات التكنولوجيا وطرق تطوير مهارات النساء في مجال التكنولوجيا الحديثة حتى تستطيع الانخراط في اقتصاد المعرفة. ثم التطرق الى الوسائل المتاحة حتى تتمكن النساء من التكنولوجيا الحديثة وتساهم في مسار التنمية المستدامة.####

**** قمنا بإرسال الاستبيان لمجموعة من الفتيات والنساء اللواتي يستعملن شبكات التواصل الاجتماعي لكن تبين في ما بعد ان معرفتهن لهذه التقنية محدودة جدا لذا قمنا بالاتصال بهن مباشرة وتم تعمير الاستبيان بطريقة يدوية.

قمنا بالدراسة الميدانية على مدة زمنية تتراوح بين شهرين، فقمنا من خلالها نشر الاستبيان الإلكتروني على شبكات التواصل الاجتماعي على عينة من النساء تتكون من 80 امرأة موزعة كالآتي؛

11-أ- خصائص العينة:

خصائص العينة			
النسبة	التكرار	المتغير	الخصائص
18%	13	25-18	1. الفئة العمرية
37.5%	26	35-26	
30%	21	50-36	
14.3%	5	+50	
7.1%	5	ابتدائي	2. المستوى التعليمي
10%	7	ثانوي	
5.7%	4	تكوين	
77.7%	54	مهني عالي	

المجموع		70	%100
---------	--	----	------

جدول عدد:1

توزيع العينة حسب المهنة

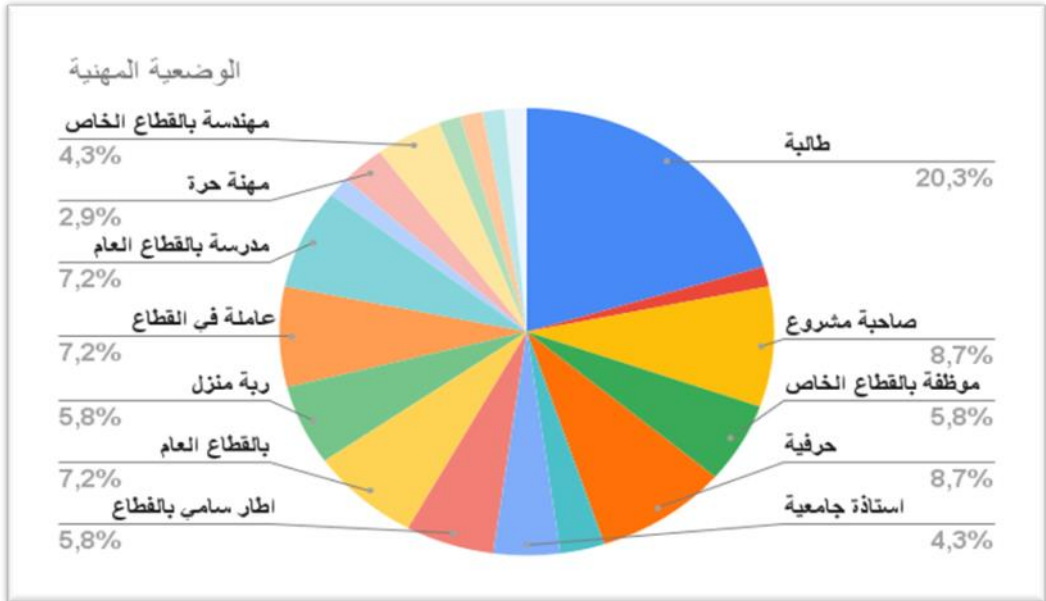
رسم بياني عدد:1

في هذه المرحلة من البحث، رجعنا على المقاييس المعتمدة من قبل معهد الإحصاء

§§§§

توزيع العينة حسب الوضعية الأسرية

رسم بياني عدد:2



المتغيرات التحليلية

تم اعتماد عديد المتغيرات التفسيرية لقياس فرضية البحث ومنها الوضعية الأسرية لمعرفة مدى تأثير الأدوار الاجتماعية على درجة انخراط المرأة في المجال الرقمي، كذلك متغير المهنة باعتباره متغير هام لفهم تعامل المرأة مع المتغير الرقمي و الاطلاع على دور الدورات التكوينية في مجال التكنولوجيا في تطوير مهارات النساء في مجال تكنولوجيات الاتصال، أما المتغير الثالث، فهو متغير المستوى التعليمي الذي يعتبر متغيرا هاما لسد الفجوة الرقمية، ذلك، أنه لا يمكن الحديث عن ترميم فجوة رقمية على مستوى النوع الاجتماعي دون ردم الفجوة التعليمية خاصة في المناطق الريفية التي تشهد انقطاع في التعليم خاصة لدى الفتيات، علما أن نسبة الأمية سجلت أرقاما مفزعة***** في السنوات الأخيرة مما ينبأ عن خطورة الوضع التعليمي وعليه وجب العمل أولا على تعليم المجتمع قبل تمكينه من تكنولوجيات الاتصال.

في هذا السياق، تم اختبار هذه الفرضية من خلال بعض الأسئلة المتعلقة بالوقت المخصص للأبحار على شبكة الأنترنت، لتبين النتائج أن 50% منهم يبحرن لمدة أربعة ساعات، كأقصى تقديرا يوميا وبصفة متقطعة نظرا لضيق الوقت ولانشغالهن بشؤون تخص الأسرة، كالاهتمام بمراجعة الدروس مع أطفالهن أو القيام بشؤون المنزل، أو لأن طبيعة عملهن لا تسمح لهن لتمضية وقت طويل على الأنترنت.

استعمالات التكنولوجيا الرقمية ودورها في تعزيز مكانة النساء في هذا الجزء من البحث الميداني، حاولنا معرفة مدى حضور التكنولوجيا الحديثة في الأنشطة اليومية للنساء، سواء إن كان ذلك في الدراسة أو العمي والوقوف عند منافع التكنولوجيا ودورها في تعزيز مكانة المرأة وإدماجها في اقتصاد المعرفة. في هذا الإطار تم طرح

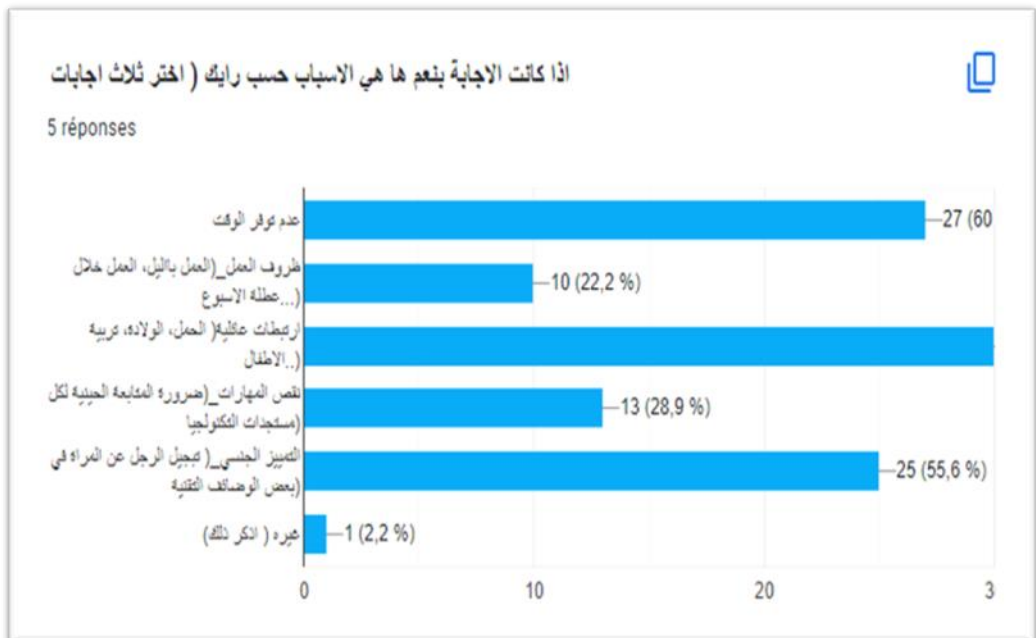
***** احصائيات وزارة التربية لسنة 2021: نسبة المنقطعين عن الدراسة؛ انقطع 72991 عن الدراسة السنة الدراسية 2020/2019 من بينهم 34460 تلميذ من المرحلة التعليم الثانوي و 31311 من مرحلة التعليم الاعادي و 7220 من المرحلة الابتدائية. عوامل الانقطاع هي: ضعف منظومة الحوار والتواصل داخل المؤسسة التربوية، الافتقار الى قنوات المتابعة والعلاج، اعتماد النمط التقليدي في التعليم، عدم مواكبة البرامج والكتب المدرسية لنسق انتاج المعرفة، التضخم في الزمن المدرسي، ضعف تكوين الاساسي للمدرسين.

السؤال التالي وهو حول قيمة الدورات التكوينية في مجال التكنولوجيا في تعزيز معارف ومهارات المرأة التونسية، وقد كانت الغاية من طرح هذا السؤال معرفة ،ان وجد تمييز جنسي في العمل أو في مجال الدراسة، باعطاء أكثر فرص للرجال للتكوين في مجال التكنولوجيا، فكاك فكانت الأجوبة كالتالي؛

هناك إقرار بوجود تمييز جنسي في علاقة استعمالات التكنولوجيا الحديثة وذلك بنسبة 52.9%، وهو اعتقادا راسخا لدى النساء بان الرجال أكثر حضا في اكتسابهم للمهارات التكنولوجية ساء من حيث الاستعمال او امتلاك الأجهزة الإلكترونية وهو في الحقيقة يكس فجوة أخرى بين الرجال والنساء على مستوى توزيع الثروات بحكم ما يتعلق بقوانين الميراث او غيرها من الثروات وهو تؤكد الأرقام، اذ ترتفع معدلات الخصاصة او الفقر لدى النساء أكثر من الرجال.

أما عن أسباب التمييز الجنسي في استعمالات التكنولوجيا، فقد تم طرح السؤال

التالي؛

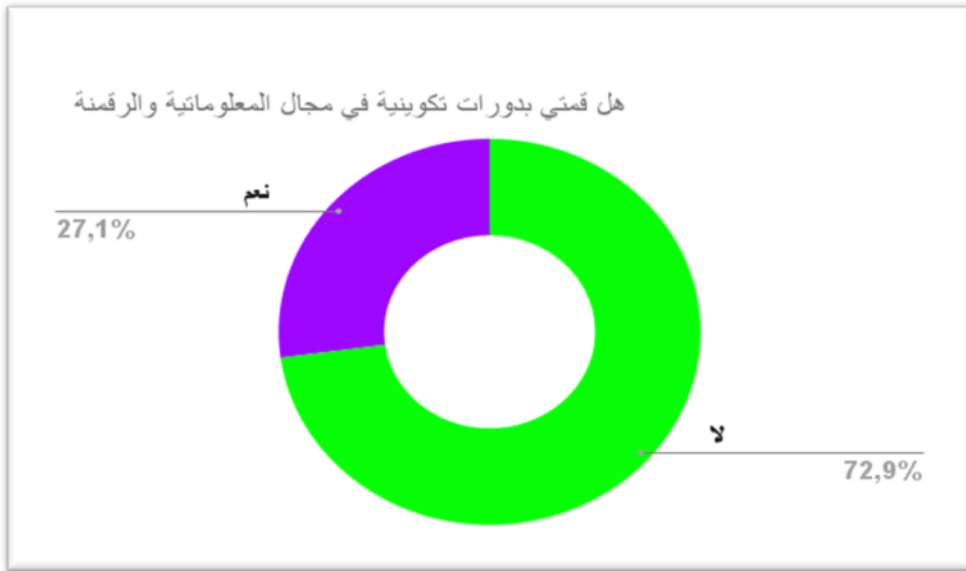


رسم بياني عدد:3

نلاحظ أن أكثر نقطة اتفق عليها مجموع المبحوثات هي مسألة عدم توفر الوقت الكافي للمرأة حتى تتمكن من الالتحاق بركب التكنولوجيا مثل الرجل، ولعل ذلك يفسر بالأدوار التي موكلة للمرأة والتي تأخذ منها جهدا ووقتا يحولان دون تفرغها لتطوير مهاراتها. الأمر الذي يعكس ما تم افتراضه من أن الأدوار التي تقوم بها المرأة في المجتمع تحول دون مواكبتها لمتغيرات العصر في مجال التكنولوجيا، بالتالي لا تستطيع تطوير مهاراتها في هذا المجال. تتأكد هذه المسألة من خلال السؤال، حول الوقت المخول للولوج لأنترانت وهن نوعية التكنولوجيات والمواقع التي تزورها يوميا، اذ تبين ان نتائج الدراسة ان 60 % من بين النساء اللواتي قمنا بتعمير الاستمارة لا يتجاوز أربعة ساعات يوميا في الإبحار على الأنترنت نظرا لضيق الوقت ولصعوبة استعمال بعض المواقع والمنصات الإلكترونية.

طرق تمكين النساء من اجل الانخراط في اقتصاد المعرفة

يتضح أن المشاركة الفعلية للنساء في اقتصاد المعرفة لا يكون الا من خلال استراتيجية تقوم على كل من التمكين والتدريب على مهارات التقنيات الحديثة من اجل تحقيق سياسات التنمية وأهدافها، فكان السؤال حول أهمية الدورات التدريبية في مجال التكنولوجيا كالآتي؛



رسم بياني عدد:4

يتبين من خلال الرسم البياني، أن 27.1% هي نسبة النساء اللواتي يتمتعن بفرصة القيام بدورة تكوينية في مجال التكنولوجيا الرقمية، ولمزيد فهم هذه المسألة تم طرح السؤال عن رغبتهن في القيام بمثل هذه الدورات فكانت الإجابة كالتالي؛



رسم بياني عدد:5

يتضح جليا، أن نسبة كبيرة من مجتمع العينة، لديهم رغبة في القيام بدورات تكوينية من اجل تحسين مهارتهن في مجال التكنولوجيا، ولأمانهن بالدور المهم لتكنولوجيا الاتصال في الرقي المعرفي والتألق المهني واقتحام سوق الشغل، كما ان التدريب على هذه التكنولوجيات يمكن أن يساعد المرأة على حماية نفسها من كل أشكال العنف وحماية معطياتها الشخصية ومقاومة اشكال التمييز، كما تمنح مهارة استخدام هذه التكنولوجيات، الثقة في النفس والعمل على تطوير الذات من خلال ما توفره من معارف متنوعة، تساعد كذلك، على العمل عن بعد وريح الوقت وسرعة الحصول على المعلومة.

11- استنتاجات الدراسة وأهم التوصيات:

تبين من خلال ما سبق، أن أهمية الانخراط في الثورة الرقمية حقيقة مؤكدة لدى مجتمع العينة اللواتي أجمعن على دور المهارات التكنولوجية في تعزيز مكانة المرأة وإعطائها فرصة لاقتحام سوق الشغل في ظل الاقتصاد العالمي الجديد الذي يقوم أساسا على هذه المهارات. تبرز هذه الحقيقة من خلال السؤال المفتوح الذي اختتم به الاستبيان حول تصورات النساء لدور تكنولوجيا الاتصال في حياتهن، وقد بينت نتائج البحث أن 50% من بين الأجوبة تؤكد على أهمية هذا المعطى والذي يمكن المرأة من ربح الوقت والانفتاح على فرص جديدة في سوق الشغل.

كما بينت نتائج الدراسة، أهمية الرقمي في حماية النساء من العنف والابتزاز والتحليل وحماية معطياتهن الشخصية، 30% ترى في تطوير المهارات التكنولوجية الطريقة المثلى لحماية النساء واطلاعهن على الحقوق والقوانين التي بإمكانها أن تحميها من هكذا ممارسات.

التوصيات على المدى القريب:

توفير دورات تكوينية مكثفة في مجال التكنولوجيات الحديثة موجهة للمرأة خاصة منها الحرفية والعاملة في قطاع الصناعات التقليدية والمرأة المستثمرة في مجال الفلاحة من أجل تسويق منتوجاتها والولوج إلى أسواق جديدة والاطلاع على أهم المستجدات في اختصاصها، لا يكون ذلك إلا بتمكّنها من مهارات استخدام البرمجيات والتطبيقات الرقمية بما يتماشى وحاجيات السوق وصناعة الخدمات واقتصاديات اقتصاد المعرفة.

تقوم بهذه الدورات، الهياكل المعنية بالمرأة منها الرسمية كوزارة المرأة ومراكز البحوث، ومنها المجتمع المدني كالجمعيات النسوية.

التوصيات على المدى البعيد

تمكين المرأة من خلال البرامج التوعوية في نشر ثقافة المساواة، تنشئة الأجيال على قيم جديدة تقطع مع الصور النمطية التي تختزل المرأة في الأدوار الكلاسيكية والتي تستنزف جهود المرأة وتحول دون اقتحامها مجالات جديدة. تهيئة المجتمع لاعتبار المرأة عنصرا فاعلا في سائر الميادين وفي التنمية المستدامة دون أي تمييز وذلك من خلال البرامج التوعوية التي تقوم بها المدرسة والمحتوى الإعلامي باعتباره عنصرا هاما في مسار التنشئة الاجتماعية.

12- الخاتمة:

لقد أصبح واضحا للعيان، أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات هي فرصة الشعوب التي تسعى للحاق بركب الحضارة والتقدم وتحقيق تنمية شاملة وعادلة تلامس سائر القطاعات وتعطي فرصة لكل الفئات. لأن الرقمي هو السبيل الوحيد لخلق أنماط جديدة من النشاط الاقتصادي وفرص التمكين مما يؤدي الى تحسين نوعية الحياة اليومية. كما يمكن ان تدعم تكنولوجيا المعلومات بشكل رئيس التمكين الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للنساء، لكن تلك الامكانية لا تتحقق الا بتوفير الأطر التنظيمية، فالفقر والامية وغياب المعرفة والثقافية الاقصائية للمرأة المبنية على صور النمطية.

لابد من الإشارة إلى أن الفجوة الرقمية بمختلف مظاهرها، تبقى الحاجز الأبرز أمام تحقيق التنمية المستدامة في ظل نظام عالمي جديد يركز على تكنولوجيا المعلومات وعلى الذكاء الاصطناعي. كما أن مقاييس التنمية الناجعة تتطلب تحقيق المساواة وتوفير الظروف المناسبة لانخراط جميع مكونات المجتمع في هذا المسار التنموي، وعليه تبدو مسألة اقتحام المرأة مجال التكنولوجيا خيار استراتيجي هام من أجل اللحاق بالدول المزدهرة. وتتجسد الخطة التنموية في تذليل الفوارق بين الرجال والنساء في التعليم والعمل والنفاز للمعلومة وتطوير المهارات المعرفية في المجال الرقمي.

الببليوغرافيا

Beuscart, J-S. É, Dagiral et Parasie S. (2016). Sociologie d'internet. Paris. Armand Colin.

Castells, Manuel. (1998).la société en réseaux. L'ère de l'information I. Paris. Fayard,

Carstensen, T. (2009) « Gender Trouble in Web 2.0: Gender Relations in Social Network Sites, Wikis and Weblogs, », International Journal of Gender, Science and Technology, Vol. 1n° 1, pp. 106-127

Collet, I. et. Mosconi, N. (2010). Les informaticiennes : De la dominance de classe aux discriminations de sexe ? Nouvelles questions féministes, vol.19, n°2, pp. 100-113.

Doueïhi M. (2013). Qu'est-ce que le numérique ? Paris. Presses universitaires de France.

Isabelle, C. (2012). Sociologie du genre. Paris, Armand Colin, coll. P. 125.

Julliard V., Quemener N. (2014). « Le genre dans la communication et les médias : enjeux et perspectives », Revue française des sciences de l'information et de la communication, Accès : <http://rfsic.revues.org/693>.

Mosconi, N. (2004) « Effets et limites de la mixité scolaire », Travail, genre et sociétés, vol. 11, no. 1, pp. 165-174.

Patricia Vendramin.(2011) « TIC et genre : des regards multiples », tic&société [En ligne], Vol. 5, n° 1 |, mis en ligne ;5octobre2011 :<http://journals.openedition.org/ticetsociete/938>.

Bourdieu, P. (1998). La domination masculine, Paris. Seuil, coll. Liber. 134 p.

Singly F. (de). (1993). « Les habits neufs de la domination masculine », Esprit, 196 (11), pp. 54-64. Accès : <https://esprit.presse.fr/article/singly-francois-de/les-habits-neufs-de-la-domination-masculine-11466>.

Stevens, H. (2007). « Destins professionnels des femmes ingénieurs. Des retournements inattendus ». Dans Sociologie du travail, 49(4).

Tabet P. (1998). La construction sociale de l'inégalité des sexes : Des outils et des corps. Paris. L'Harmattan.

<http://www.oafrica.com/statistics/full-internet-access-timeline/>(consulté le 20/07/2022)